بل الصّفات بعضها من بعض متغايرة بحسب الاعتبار وان كانت متحدة
بحسب الوجود و الاشعرى واتباعه على انّ الصّفات دون الوجود لا عين
الذات ولا غيرها واما وجود الواجب بل وجود كل شيء فهو عين ذاته
ذهنا وخارجا على ما هو الظاهر من مذهب الاشعري والحسين
البصري من المعتزلة واما الفلاسفة وسائر المعتزلة والنجارية
فانهم لا يثبتون لله صفة لا يثبتون لله صفة اصلا اى صفة
كانت من صفات الذات او الفعل ويقولون انه تعالى واحد
من جميع الوجوه وفعله وقدرته وحياته حقيقته وعينه
وذاته وانما وقعوا في هذا الدعواهم لانفسهم التوحيد
باعتبار نفي الصفات في الازل لئلا يلزم القدماء حتى
زعم جمهور المعتزلة ان الله لم يكن متكلما في الازل حتى
خلق لنفسه كلاما فصار لذلك متكلما وفيه تصحيح قول اصحاب
الهيولى لا محالة في قبول القديم الاعراض الحادثة وهو كفر محض وكيف
يزعمون انهم اصحاب عدل وتوحيد وقد ابطلوا توحيد الصانع باثبات
قدرة تخليق الافعال للعباد فعدلهم يبطل توحيدهم واستلزامه كثرة
الخالقين وتوحيدهم يبطل عدلهم لاستلزام نفي الصفات نفي
الافعال على ما بين في موضعه والقائلون بانفكاكها عن الذات كصفات
المخلوقين هم المشبهة من الكرامية والحشوية وعند الاشعرية صفات
الذات قديمة قائمة بذات الله كالعلم والقدرة والارادة واما
صفات الفعل كالاحياء والاماتة فليست قائمة بذات الله وقال
بعضهم صفات الله عين ذاته بحسب الوجود وغيرها بحسب التعلق ومن اثبت
الذات دون الصفات كان جاهلا مبتدعا والقول بالغيرية لا بحسب
التعلق كفر محض وشرك بحت وقال بعضهم صفات الله ليست عين الذات
في المفهوم والحقيقة بل هي معان زائدة على الذات وانها لا تنفك عن الذات
في الخارج فلا يلزم المحذور من تعدد القدماء والمعنى المتبادر من نفي
الغيرية في العرف العام ان لا ينفك في الخارج كما فسره ابو منصور الماتريدي
وليس المراد نفي الغيرية بحسب الهوية لانه انما يصح ذلك في مثل العالم
والقادر لا في مباديها والكلام انما هو فيها كما في شرح المقاصد
والعضدية ثم ان صفات الله قديمة ولا شيء من القديم يحتاج الى الموجود
لان الموجود من يعطي وجودا مستقلا واحتياج صفات الله الى الموجد مع
قدمها بمعنى انها تحتاج الى الذات لتقوم به لا بمعنى ان الذات يعطيها

وجودا

وجودا مستقلا اذ ليس لها وجود مستقل اما عند فلان الصفات
غير الذات لا عينها واحتياجها الى الذات في قيامها بها لكونها ليست
عين الذات في العقل لا في وجودها الخارجي لانها في الوجود الخارجي
ليست غيرها واما عند الفلاسفة والمعتزلة فالصفات عندهم
عين الذات واما عند من يقول ان الصفات مغايرة للذات فمعنى
الموجد هو المستقل الوجود المنفصل عن الذات فوجود الصفة يكون غير
وجود الموصوف لكن الصفة تحتاج الى الموصوف دائما قال بعض المحققين ان
صفات الله ممكنة مع قدمها لكن كونها مقدورات في غاية الاشكال
لما تقرر ان اثر المختار لا يكون الا حادثا ولهذا اضطروا الى القول
بكونه تعالى موجبا بالذات في حق صفاته كما ذكر في الكتب الكلامية
وتصدى بحل هذا الاشكال علامة عصره ابن الكمال بان قال ايجاب
الصفات مرجعه الى استحالة خلوه تعالى عن صفات الكمال وايجاب
المصنوعات مرجعه الى استحالة انفكاكه عنه تعالى واضطراره في
النفع للغير فذاك كمال يتجبر به ما في عدم القدرة على الترك من مظنة
النقصان ويربو عليه وهذا نقصان من حيث انه يقدر على الترك ويضطر
في الفعل غير متخير وفي شرح الطوالع للقاسم الليثي السمرقندي وجوب
الصفات بذاته تعالى مفهوم من قيامها بذاته تعالى اذ لو كانت واجبة
بذاتها امتنع قيامها بذاته تعالى وكذا لو كانت صادرة عنه بالاختيار
لوجب كونها حادثة ضرورة مقارنة الاختيار لعدم ما تعلق الاختيار
بايجاده وقيام الحوادث بذاته تعالى ممتنع ومعنى كون الصفات واجبة
بذاته تعالى كونها لازمة له غير مفتقرة الى غيره وبالجملة صفات الله مقدورة
فلا بد من تخصيص الممكنات بما سواها بان يقال قولهم كل ممكن حادث
فانما هو في غير الصفات من الممكنات التي تصدر عن الواجب بالاختيار
والقصد اليه ويمكن ان يقال ايضا حصول ما هو مبدأ الكمال للشيء
بالايجاب من غير توقف بالمشية ليس بنقص بل محض كمال مثلا وقوع
مقتضيات اعتدال المزاج كحسن الخلق من كمالات ذاتية وعدم الاختيار
فيه كمال لا نقصان ولا يسوغ القول بالامكان كثرة صعوبة سوى مخالفة
الادب وايهام ان كل ممكن حادث ولا يخفى ان كل ما احتاج لسواه
حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة او شرطا لوجوده
كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه
بالذات وان لم يكن حادثا وهذا لا محذور فيه في صفات الله القديمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)